جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

مظاهر تطور الشعر في الأفكار و المعاني والالفاظ والاوزان والقوافي

المرحلة الثالثة

اسم التدريسي

م.م. اماني كنعان خضير

١٤٤٥هـ **٢٠٢٤م**

مظاهر تطور الشعر في الأفكار و المعاني:

اتسعت الثقافة في العصر العباسي، فظهر أثر ذلك على الحياة الفكرية، فتميزت الصورة الشعرية بالجدة والطرافة، و أبيات بشار بن برد مثال على التجديد والإبداع:

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ونفى عني الكرى طيفٌ ألم
ختم الحب لها في عنقي موضع الخاتم من أهل الذمم

في البيت الأخير، تشبيه نادر، ولغة الأبيات سهلة وأسلوبها مألوف. و قد حلَّق خيال الشاعر العباسي في فضاء ما صنعته يد الحضارة، بسبب ألوان الترف والنعيم الذي أسس لحياة جديدة، إلى جانب الطبيعة الخلابة.

واستعان الشعراء في هذا العصر بالتجسيد والتضخيم والمبالغة والتهويل وهذه الامور اصبحت سمة بارزة عند كثير من الشعراء لا سيما في المديح والغزل مثال ذلك قول منصور النميري في الخليفة هارون الرشيد:

إن المكارم والمعروف اودية أحلك الله منها حيث تتسع

إذا رفعت امرءا فالله يرفعه ومن وضعت من الاقوام متضع

وعليه نجد أن غالبية الشعراء كانوا مولعين بالتجديد الى جانب الاعتماد على الموروث وهذا التجديد يعود الى التطور الاجتماعي الكبير الذي شمل جوانب الحياة المختلفة وكذلك التطور الفكري الذي ادى الى ثراء العقل وفتح الابواب الكثيرة للخلف والابداع الشعري.

-**في الألفاظ و الأساليب:**قطع العلم والأدب شوطًا كبيرًا من التقدم والازدهار وقد كانتْ صلة الكثير من الشعراء العباسيين قوية بالشعر القديم، أمثال بشار الذي كان يحاول مجاراة امرئ القيس، وأبو نواس، وأبي تمام الذي عرف بروايته قديم الشعر.

إن الكثير من شعراء العصر العباسي كان يجاري شعرهم الأقدمين تارة، والمحدثين تارة أخرى.

وهناك فئة أخرى من الشعراء يسمون أصحاب المدرسة الشعبية كأبي العتاهية والعباس بن الأحنف... فقد انتشر شعرهم بين محبي الأدب، و وجد الناس فيهِ عامة الناس مهرباً من صعوبة معاني غيرهم .
و لقد تسربت الكثير من الألفاظ والأفكار إلى الساحة الأدبية من (الأقوام الذين امتزجوا بالعرب، وتصاهروا مع الكثيرين منهم)، ومن يراجع الكتب يجد ألفاظا كثيرة أصبحت مألوفة في الشعر والنثر مثل : الفالوذج، والديباج .. و هي ألفاظ فارسية.
و تجاوز بعض الشعراء المعجم الشعري الأصيل، واستخدموا تراكيب وألفا أعجمية، فضلاً عن المصطلحات العلمية والفقهية والفلسفية. و استخدموا السليقة مما هيأ لظهور اللحن والخروج عن القياس الصرفي، فكان علماء اللغة لهم بالمرصاد، كلما انحرفوا دلوهم على انحرافهم.

وقد شاع استعمال الالفاظ المركبة مع لا النافية في حالة التعريف كاللانهاية واللاضرورة واللاإرادة وكذلك صياغة الاسماء من الحروف والضمائر .. وقد ضمن بعض الشعراء الفاظ المتكلمين والفلاسفة في شعرهم مثل حركة السكون والروح والجسد والبعض والجوهر والعرض والجزء والقليل والاقل... وعليه نجد ان الشعراء فضلوا المصطلحات العلمية والفقهية والفلسفية والصوفية وما سواها.

في الأوزان والقوافي :للشعر خصائص موسيقية تأتيه من الوزن والقافية، وقد ألمّ الشعراء العباسيون بالأوزان التي أخرجها الخليل بن أحمد ونظموا على تفعيلاتها، وكان الميل إلى الأوزان القصيرة و المجزوءة، التي تستدعي الرشاقة، والعذوبة، وتلائم حياة القصور والحانات والخمائل .أما بحر المجتث والمقتضب فهما محببان إلى النفسِ وأكثر استجابة للغناء وطواعية للموسيقى، لذلك نظم فيه الشعراء في

العصر العباسي ، يقول مطيع ابن إياس :

ويلي ممّن جفاني وحبه قد براني

ومن المقتضب قول أبي نواس :

حامل الهوى تعب يستخفه الطرب

إنْ بكى يحقُ له ليسَ ما به لعبُ

تضحكين لاهية والمحب ينتحبُ

كلما انقضى سببٌ منكِ عاد لي سببُ

و تصرف بعض الشعراء بالأوزان، كما استحدثوا أوزاناً أخرى تنسجم مع روح العصر، و أبو العتاهية من أشهر الذين ابتكروا في الأوزان، التي تليق بما يقول من الشعر، قال ابن قتيبة فيه : وكان لسرعته وسهولة الشعر عليه ربما قال شعراً موزونا يخرج به عن أعاريض الشعر وأوزان العرب".

واذا دققنا في وزن هذه الأبيات وجدناه عكس المنسرح ، وهذا ليس بغريب ، أو لجأ عدد من الشعراء إلى أوزان مهملة ولدها الخليل بن أحمد الفراهيدي من عكس دوائر البحور ،من ذلك :

بحر المستطيل، وهو عكس الطويل وأجزاؤه (مفاعلين، فعولن، مفاعيلن ،فعولن).

بحر الممتد، وهو عكس المديد. وأجزاؤه (فاعلن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن) .

بحر المتوافر ، وهو محرف الرمل ، وأجزاؤه (فاعلاتك ، فاعلاتك . فاعلن)

بحر المتئد ، وهو مقلوب المجتث . وأجزاؤه (فاعلاتن فاعلاتن ، مستفعلن)

بحر المطرد، وهو مقلوب التفعيلتين الأوليين من بحر المضارع ، وأجزاؤه (فاعلاتن، مفاعيلن مفاعيلن) .

بحر المفرد ، وهو مقلوب التفعيلتين الأخيرتين من بحر المضارع أيضاً، وأجزاؤه

وكان أبو العتاهية من أكثر الشعراء الذين أطلقوا أنفسهم على سجيتها لتخلق وتبتكر الأوزان التي تليق بما يقولون من الشعر. قال عنه أبو الفرج الأصبهاني وله أوزان لا تدخل في العروض .

والقافية كما هو معروف التي ينتهى اليه كل بيت فتحدث مع الوزن وحدة موسيقية فى القصيدة (٣٣٢). وقد جدد الشعراء العباسيون في القافية كما جددوا في الأوزان ، فاستحدثوا ما سموه باسم المزدوج والمسمط والمخمس – أما المزدوج فالقافية فيه لا تطرد في الابيات، بل تختلف من بيت الى بيت ، في حين تتحد في الشطرين المتقابلين". –

أما المسئط فهو قصائد تتألف من أدوار . تعتمد على قطب واحد يسمى عمود السطح وكل دور يتركب من أربعة أشطر تتفق في فاني واحدة ما عدا الشطر الأخير فانه يستقل بقافية تشابه قافية العمود التي بدأ بها الشاعر ومن أمثلته مسمطة لأبي نواس في وصف الخمرة:

سلاف دن ك شمس دجن

كدمع جفن كخمر عدن

فاحت بريح كريح شيح

يوم صبوح وغيم دجن

والمخمس شبيه بالمسمط. فهو يعتمد على الأدوار ، كل دور يتكون من خمسة أشطر ، الأربعة الأولى متحدة القافية ، والخامس قافيته ثابته وهو بمثابة اللازمة.

فالتجديد في الافكار والمعاني والالفاظ والاوزان زين الكثير من الاشعار والكلمات حيث كان لها وقعٌ حسن على النفس ونلحظ ذلك عن عدد كبير من الشعراء امثال ابي نؤاس، بشار بن برد، مسلم بن الوليد، ديك الجن ، ابو تمام والعديد من الشعراء لا سيما ان هذا التجديد اضفى حياة وحيوية على النص الشعري إذ غالبا ما نجد التشبيهات الكثيرة في القصيدة الواحدة مثل صور ابن الرومي في وصف قوس السحاب.